Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإيقاع الداخلى للشعر، فهو يعنى أشد العناية بالتوافق الصوتى بين الحروف والكلمات، بحيث نراه كثيرًا يختار كلمات الشطر - وربما كلمات البيت - من ذوات حرف معين، واجدًا فيه لمحة من القرابة الصوتية تشدُّ كلمات البيت أو الشطر بعضها إلى بعض، وتجعل كلًّا منها تُقْبل على أخت لهَا، فالكلمات من أسرة صوتية واحدة، ونصل إلى الكلمة الأخيرة فى البيت وصولًا طبيعيًّا، فالقوافى محكمة، ولا يعتريها أى نبوٍّ بل هى موضوعة بكل دقة فى مكانها السَّوِىِّ، ونستطيع أن نلاحظ ذلك وغيره بمنتهى الوضوح فى سينيته المشهورة:

صُنْتُ نَفْسى عما يُدَنِّسُ نفسى وتَرَفَّعْتُ عنْ جَدَا كلِّ جِبْسِ

فقد اختار لها قافية ثلاثية وعمم ذلك فيها، حتى يكون انزلاقها على ألسنتنا سهلًا، وحتى نشعر بخفّتها ورشاقتها، ولاحظ السين التى يختم بها القافية، فأكثر من الكلمات السينية داخل أبياته، حتى يصل بينها وبين القافية وصلًا قويًّا بحيث تتجاذب الكلمات وكأنها تعقد الخناصر. ولاحظ أن روى الأبيات مكسور، فأكثر من حركات الكسر فى الكلمات السابقة له فى البيت، طلبًا للمجانسة بينها وبين القافية، وأضاف إلى ذلك فى الأبيات تقطيعات صوتية كثيرة، كما أضاف موازنات فى العبارات لا تكاد تُحْصَى. كل ذلك كى يستتم فى القصيدة كل ما يستطيع من تناغم، وهو تناغم يُرَى فى صور كثيرة، فى الحركات والسكنات وفى الحروف والكلمات وفى التقطيعات والمقابلات، وحتى ثلاثية القافية وأنها مؤلفة من ثلاثة حروف جعلته يختار كثيرًا من كلمات البيت ثلاثية الحروف أيضًا بدورها، حتى تتلاءم هذه الثلاثية المشتركة بين قافية البيت والكلمات تلاؤمًا محكمًا وثيقًا. وليس هذا كل ما يلاحظ عند البحترى من نفوذه إلى الإيقاع الصوتى الداخلى البديع، فقد كان ينفذ إليه بصور كثيرة من الطبقات والتقسيمات الصوتية ومن المشاكلة بين الأوزان من جهة والألفاظ والمعانى من جهة ثانية، مما جعل معاصريه ومن جاءوا بعدهم من النقاد يفتتنون بشعره فتنة شديدة، وهو شعر وقعَّه على نفس قيثارته العتيقة، ولكنه استطاع أن يستخرج منها أصواتًا ساحرة، تشفى القلوب والنفوس.